(٨)

القرن العشرون والعصر الجديد

(النهاية والبداية)

" إن غداً لناظره قريب "

(قول مأثور)

وصل القارئ والكاتب بقطار رحلتهما إلى المحطة الأخيرة في هذه الرحلة ، وهي محطة "الأزمنة " التي اكتسبت هذه التسمية لأن موقع أرضها ظل قائماً وثابتاً لم يتغير ، في حين أن أمور حياة أهلها قد تبدلت من زمن إلى آخر . ففي وقفة القطار بهذه المحطة تَذْكِرة للإنسان بسعيه الدءوب نحو التغيير ، وبقدرته أيضاً على الفعل أياً كان مضمونه وهدفه . ففي تعاقب الأزمنة يتشكل مسار التاريخ الإنساني ، كما يَصنع الفكر والفعل معاً الحضارات التي تزدهر أحياناً وتهوي أحياناً أخرى ، وعلى هذا يشهد التاريخ .

لقد وجد القارئ والكاتب في محطة " الأزمنة " أرض الربوة الخضراء الزرع والنَّبْت، كما رأيا الماء يسري في الأنهار والجداول ؛ وهناك تطلعا معاً إلى السماء الصافية بأجوائها الهادئة التي لم يشهد لها مثيل من قبل ، الأمر الذي جعلهما يقرران قضاء فترة معاً في جلسة هادئة على أحد المقاعد الخشبية التي تناثرت فوق قمة الربوة

وأن يتجاذبا أطراف الحديث عن أحوال عالم اليوم الذي يشهد نهاية قرن من الزمان وبداية آخر بعصر جديد .

القارئ بادئاً للحديث :

تعودت في بلدي وخارجه زيارة مكتبات بيع الكتب لأستطلع الجديد في عالم الفكر ، وكما تعلم تعرض المكتبات مقتنياتها من الكتب مصنفة إلى أقسام تحمل لافتات تشير إلى عناوين الموضوعات المتداولة والمعارف الأكاديمية المتخصصة ، إلا أني لاحظت مؤخراً –وبخاصة في المكتبات الأمريكية – إضافة قسم جديد بلافتة تحمل عنوان " العصر الجديد" (New Age) ، وفيه وجدت مزيجاً من الموضوعات القديمة والمستحدثة، فضلاً عن عناوين أخرى متفرقة كثيرة جمعت بين الدين والفلك والطبيعة والفلسفة والاجتماع ؛ فكيف يرى العالم نهاية القرن العشرين وماهي رؤى المستقبل ؟

الكاتب مجيباً :

استفسارك هذا يتضمن مسائل كثيرة ، ولنأخذ واحدة تلو الأخرى . فمن الطريف أن نجد الناس في أوروبا حتى نهاية القرن الثالث عشر تقريباً لم يكن يشغلهم أو يلفت نظرهم نهاية حقبة زمنية معينة وبداية أخرى . وفي هذا الشأن قرأت للمؤرخ والفيلسوف " هيليل شوارتز " (Hillel Schwartz) أنه بالرغم من الاعتقاد الذي كان قد ساد أوروبا إبان قرون الألفية الأولى من التقويم الميلادي أن الحياة في هذا العالم سوف تنتهي عام ١٠٠٠ ميلادية لم يسجل التاريخ أي شواهد ذُعر أو قلق لدى الأوروبيين ، بل إن معظمهم لم يلحظ قدوم العام الألفي الأول ، وربما نسي بعضهم أمر نهاية العالم كلية . ويوضح " شوارتز " أن وعي الأوروبيين بتوالي سنوات التقويم الميلادي وقرونه لم يبدأ إلا في العقد الأخير للقرن الثالث من الألفية الثانية عندما

أصدر " أنودوميني " (Annodomini) تقويمه ، وعندما اختُرعت أيضاً الساعات الميكانيكية لاستخدامها في تنظيم أوقات الصلاة في أديرة الرهبان (١).

ويُسجل التاريخ أيضاً – كما يذكر " شوارتز " – أن أول إعلان رسمي بانتهاء قرن من الزمان كان قد حدث عام ١٣٠٠م حين أقام البابا " بونيفاس السابع " (Boniface VII) حفلاً بهيجاً بمناسبة بداية القرن الرابع عشر الميلادي . ومنذ ذلك الوقت ، أضحى تقليداً لدى الأوروبيين اعتبار نهاية كل قرن مناسبةً تستوجب الاهتمام وتستدعي الاحتفال لكونها بداية لزمن جديد ومُستقبل يُتوقع أن يكون أفضل من الأزمنة السابقة ، اعتقاداً في حتمية مسار عالمهم الأوروبي نحو التقدم (٢) .

القارئ مستأذناً :

معذرة للمقاطعة ، ولكن هل يعني ذلك أن الشعوب غير الأوروبية لم يكن لديها تقويم زمني أو تقسيم للحِقب التاريخية ؟

الكاتب مؤكداً :

لا بطبيعة الحال ، فكما اعتُبِرَ ميلاد المسيح عليه السلام لدى المسيحيين في أوروبا وخارجها بداية التقويم الميلادي اعتبر المسلمون هجرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة حدثاً عظيماً أوخطاً فاصلاً بين مرحلة الدعوة ومرحلة تأسيس أول مجتمع إسلامي ، ولذا اتخذ المسلمون حدث الهجرة بدايةً للتقويم الهجري الذي لايزال قائماً ، وتُقام الاحتفالات الدينية كل عام بمناسبة بدايته، وتخليداً لذكرى حدث الهجرة العظيم .

القارئ راجياً :

رجاءً ، هل لك أن تستكمل بقية حديثك ؟

الكاتب مستجيباً :

أود أن أوضح بادئ ذي بدء أنه بنهاية القرن العشرين (أي في عام ٢٠٠٠) لن يتغير كل شيء بين ليلة وضحاها بل سيحدث التغيير تدريجياً . ويتوقع مُستشرفو المستقبل (The Futurists) أنه قد ينقضي بعض الوقت في القرن الحادي والعشرين قبل أن تتبلور كليةً معالم ثقافة العصر الجديد ، إلا أنه جدير بالذكر أن بواكير هذا العصر وبعض ملامح ثقافته قد بدأت تتشكل فعلاً خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين بصفة خاصة .

القارئ مستفسراً :

أشرت إلى مُستشرفي المستقبل ، فماذا عنهم ؟

الكاتب شارحاً :

مستشرفو المستقبل هم مجموعة من العلماء والمتخصصين والفنيين وغيرهم ممن تشغلهم أمور المستقبل ، الذين يقومون بدراسات متنوعة وعديدة في هذا المجال . فلقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين اهتماماً متزايداً باستشراف المستقبل على أسس منهجية ودراسات علمية متخصصة إلى الحد الذي جعل منها الآن علماً له أصوله ومناهجه . ويقوم بالدراسات المستقبلية لفيف من الأكاديميين في تخصصات مختلفة ، وكذلك عديد من الهيئات والمكاتب الاستشارية المحلية والدولية . ويوجد حالياً جمعية دولية تسمى "جمعية مستقبل العالم " (World Future Society)

ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشترك في عضويتها وفعاليات مؤتمراتها الآلاف من المهتمين بالدراسات المستقبلية في أمريكا وخارجها (٣) . ولا يفوتني أن أذكر أن تصور المستقبل أو التنبؤ بأحداثه أمر ليس جديداً ، فهو عمل عرفه التاريخ منذ القدم ولكن على نطاق فردي ومحدود أساساً (٤). ويرجع الاهتمام العالمي الحالي بالدراسات المستقبلية إلى أن القرن العشرين بالذات قد شهد أحداثاً جساماً وتغيرات جذرية ، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يصفونه " بالقرن اللعين " أو " قرن التحول الكبير" .

القارئ متعجباً !

يا إلهي !! " القرن اللعين " ؟! ، " قرن التحول الكبير " ؟! ماذا تقصد بهذه التسميات؟

الكاتب واصفاً :

لقد تنبأ الفيلسوف " فريدريك نيتشه " بأن القرن العشرين سيشهد تحولاً كبيراً، وسينقل الإنسانية إلى عصر جديد مخالف تماماً للعصور السابقة . فهو القرن الذي سوف يشهد – في رأيه – زعزعة في الإيمان بالرسالات السماوية والعمل على أن تستبدل بها أيديولوجيات تُنظم للإنسان حياته . فقد تصور نيتشه عَالَم القرن العشرين مُثقلاً بالحروب الطاحنة التي لم يسبق لها مثيل في نطاقها وعتادها وضحاياها ، ولقد أثبت التاريخ صدق نبوءة " نيتشه " الذي كان يوصف في بعض مراحل حياته بالهذيان والاضطراب العقلي .

ومع أن التاريخ يطلعنا على عديد من الكوارث والأحداث الجِسام والتحولات الجذرية في النظام العالمي ، بما في ذلك ازدهار الحضارات وأفولها خلال العصور الماضية (٥) ، إلا أن عصر القرن العشرين بالذات أصبح يوصف بأنه عصر الهلع والدمار الذي لاحدود لهما . فقد شهد النصف الأول لهذا القرن حربين عالميين مدمرتين للمنتصر والمهزوم على حد سواء ، وفي نصفه الثاني تعددت الحروب المحلية والإقليمية والأهلية في كثير من بقاع العالم ، وكانت ولاتزال خسائرها جدُّ خطيرة على الصعيدين المحلي والعالمي .

ليس هذا فحسب ، ففي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين برزت اتجاهات فكرية تجديدية ورؤى نقدية لمقولات سائدة وقيم ثابتة بل مطلقة ، وهي أساساً وليدة عصر الحداثة الأوروبي منذ القرن الثامن عشر . لقد بدأ بعض المثقفين والأكاديميين والنقاد الاجتماعيين في العالم الغربي هذه الحركة الفكرية الجديدة بالتشكيك فيما كان يُعتقد أنه يقين ومُطلق ، إذ تعذر – في رأيهم – حل مشكلات عالم اليوم عن طريق الإمكانات التي أتاحها التقدم العلمي ، بل التساؤل أيضاً عن جدوى ومصداقية النظريات الاجتماعية والتحليل النفسي والفلسفة في مواجهة علل الحاضر وتحديات المستقبل . هذا التيار الفكري النقدي أُطلق عليه في الأدبيات المعاصرة "فكر مابعد الحداثة " ، الذي لم يتبلور بعد – في حقيقة الأمر – ليقدم صيغة واضحة لمضمونه بسبب تعدد توجهاته وتباين أطروحاته . ومع ذلك فقد أسهمت ثورة المعلومات وتقنياتها المتطورة في توسيع دائرة تأثير هذا التيار الفكري الغربي أساساً على الفكر العالمي وبخاصة خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، الأمر الذي أنهى القرن العشرين بفكر جديد مناهض تماماً لفكر الحداثة التقليدي (٦).

القارئ مُقتنعاً :

فعلاً إنه حقاً لقرن فريد ، ولكن لماذا هو لعين ؟!

القارئ موضحاً :

إن اللعنة التي لحقت بالقرن العشرين مردها في رأينا إلى ثلاثة أمور أساسية: أولها ، الحروب والمنازعات بكافة أشكالها واتساع نطاقها وشرور حصادها (٧)، وثانياً ، ظهور الأيديولوجيات المتعددة المتناقضة بداية وانتهاءً بالمنطلقات الفكرية التشكيكية والتفكيكية السائدة في الوقت الراهن ، والتي لم تتبلور بعد ، وثالثاً ، انعكاسات مفهوم " التقدم " (Progress) في الفكر الغربي ، والتأثيرات الناجمة عن تطبيق هذا المفهوم في إحداث التدهور البيئي العالمي ، وفي طَرْق العلوم لآفاق جديدة ، جنباً إلى جنب مع التطوير التقني الرهيب الذي برز بصفة خاصة في العتاد الحربي والأسلحة الفتاكة العصرية التي تفوق الحربين العالميتين في قوة تدميرها للإعمار وإهلاكها للبشر . نضيف أيضاً التطبيقات المحتملة لإنجازات الهندسة الوراثية على البشر ، وما يتصل أيضاً باستخدام وسائل وتقنيات المعلومات أو سوء استخدامها ، وبخاصة شبكات اتصالات السايبر (Cyber Network) .

القارئ متسائلاً :

ماذا يُقصد باتصالات السايبر ؟

الكاتب مجيباً :

عن المصطلح نفسه أوضح " دافيد هيتيل " (David Whittle) أنه لا يشير فقط إلى استخدام الإنترنت ، وإنما يتضمن أيضاً أي وسيلة تقنية تُستخدم لنقل وتبادل

المعلومات بين الأفراد وتبادلها. فالأمر لم يعد يقتصر على الكمبيوتر مثلاً ، وإنما يدخل في نطاق اتصالات السايبر وسائل أخرى عديدة مثل التخاطب الالكتروني المرئي على هيئة مؤتمر Conference calls ، وتبادل الحديث عبر الأماكن Chat-rooms ، وأجهزة السحب الآلي (Automatic teller machines) (٨) .

وتُعتبر تقنية اتصالات السايبر واستخداماتها سمة من سمات ثقافة العصر الجديد ، وسيكون لها تداعيات اجتماعية وقانونية كثيرة ، فسوف تقوم بدور فعّال ولا شك في إعادة تشكيل قواعد التنظيم الاجتماعي في تعاملات الحياة اليومية، وعلاقات الأفراد والجماعات بعضها ببعض ، وسوف يستلزم الأمر أيضاً سن قوانين للحد من ظاهرة سوء استخدام هذه الوسائل التي تتخذ صوراً متعددة . نذكر مثلاً شراء الشباب دون السن القانوني الخمور وغيرها من المحظورات بطلبها إلكترونياً عن طريق نظام الاتصال المباشر ، وخدمة توصيل الطلبات إلى جهة الطلب ، دون تحقُّق من هوية صاحب الطلب.

القارئ صائحاً :

يالها من أمور خطيرة ! ولنعد الآن إلى سؤالي عن رؤية العالم لنهاية قرن وبداية عصر جديد .

الكاتب متحدثاً :

حسناً ، كنت قد أشرت من قبل إلى وجود بعض ملامح وبدايات أولية للعصر الجديد جنباً إلى جنب مع سنوات نهاية القرن العشرين ؛ فالتاريخ الإنساني مُتصل ، والأزمنة متداخلة ، والحاضر ممتزج بالماضي ، وكلاهما يصنعان المستقبل . هناك

شيء آخر أود ذكره وهو أن رؤى المستقبل وصوره تتباين ، فهي ليست واحدة للشرق أو الغرب ، كما نجد بعضها يتصف بالتشاؤم في حين يتميز بعضها الآخر بالتفاؤل إلى حد اعتقاد الباحث " رولف جينسِنْ" (Rolf Jensen) – مدير معهد السويد للدراسات المستقبلية – أن العصر الجديد سيقدم للإنسانية نموذجاً مجتمعياً يصفه بأنه " المجتمع الحُلم " (The Dream Society) (٩) .

القارئ راجياً :

هل لك أن توضح لي – رجاءً – الأسس التي تجعل بعض مستشرفي المستقبل متفائلين وبعضهم الآخر متشائمين (١٠) .

الكاتب مستجيباً :

يرى المتفائلون أن التاريخ الإنساني قد أكد لهم قدرة العقل البشري على مواجهة التحديات وإيجاد الحلول المناسبة حتى لأكثر المشكلات تعقيداً ، وذلك من خلال تراكم المعرفة والخبرة الإنسانية ، إلى جانب تقدم العلوم والتطوير المستمر للتقنية العصرية ، إضافة إلى قدرة الإنسان وإبداعه في إعادة تشكيل نظمه الاجتماعية بما يتلاءم مع روح العصر والتكيف مع متغيراته . أما عن المتشائمين من بين مستشرفي المستقبل فهم أيضاً يستندون إلى الشواهد التاريخية ليوضحوا أن التوقعات الكبيرة والآمال البرّاقة التي لازمت الناس عبر التاريخ عند بداية كل حقبة زمنية أو عصر جديد سرعان ما تخيب آمالهم ، ويصدمهم واقع الحياة ، وأحوال هذه الدنيا بأحداثها المتعاقبة والمتقلبة .

ولنراجع سوياً ما قدمه " هيليل شوارتز " من شواهد تاريخية في هذا الشـــأن ؛ يقول مثلاً إن الثورة الفرنسية قد أنهت عصر الملكية ، وبدأت عصراً جديداً كان قـــد عقد عليه الفرنسيون الآمال الكبار في سيادة الحرية والعدل والمساواة ، إلا أنه سرعان ما خابت هذه الآمال ، وعاش الفرنسيون فترة طويلة من الرعب وإسالة الدماء خـــلال تسعينيات القرن الثامن عشر ، ثم تلا ذلك حروب الجنرال " نابليون بونابرت " التـــي حل معها الخراب والدمار وضياع الأرواح . ومن بين الشواهد التاريخية الأخـــرى ، التي جعلت من التشاؤم أساس الرؤية المستقبلية لعالم البشر ، ما يذكره " شوارتز " من أن الأوروبيين في القرن التاسع عشر وبخاصة في العقدين الأخيرين منه كـــانوا قـــد وصلوا إلى درجة عالية من التقدم العلمي والتحضر ، كما فرضوا هيمنتهم على أجزاء كثيرة من العالم بانتشارهم الاستعماري ومكاسبهم التجارية ، مما جعلهم يتوقعون قدوم القرن العشرين بعصر جديد أكثر ازدهاراً وتألقاً وتحضراً ، إلا أن الأحـــداث أثبتـــت عكس ذلك تماماً ، وكأن العالم قد نزلت عليه اللعنة فعلاً (١١) .

القارئ مشدوهاً :

سيأخذنا هذا الحديث ولاشك إلى موضوعـــات أخـــرى عديـــدة ، وكـــم أود أن نسترسل فيه ، إلا أن مقولة " المجتمع الحلم " تشدني وتدفعني إلى أن نتوقف هنا برهةً لنطلعني على رؤية هذا العالِم السويدي لهذا المجتمع .

الكاتب موافقاً :

لا مانع ، ولكني سأكتفي بإبراز أهم ملامح هذا النموذج المجتمعي المستقبلي في مخيلة السويدي " رولف جينسن " ، فقد مهد " جينسن " لمجتمع الحلم ذاكراً أن المجتمع الإنساني قد شهد ثلاثة أشكال شكلت حياة البشر عبر العصور الماضية ، فقـــد بـــدأت

البشرية بمجتمع الصيد والجمع ، ثم انتقلت إلى المجتمع الزراعي منذ حوالي عشرة آلاف سنة ، وعند منتصف القرن الثامن عشر تقريباً بدأت معالم المجتمع الصناعي في إنجلترا أساساً باستخدام البخار كطاقة لتشغيل الأدوات والمحركات . وبعد قرنين من الزمان ؛ أي في منتصف القرن العشرين ، شهد العالم نقلة نوعية من ثقافة عصر الآلة إلى ثقافة عصر المعلومة ، فشكل نموذجاً مجتمعياً جديداً عُرف بمجتمع المعلومات (Info-Society) ، وأصبح الفائز فيه هو القادر على تحصيل أكبر قدر من المعلومات ذات النوعية الفائقة وتصنيفها واستخدامها ، والعمل على تطويرها. ولكن يبدو أن هذا المجتمع المعلوماتي لن يدوم طويلاً ، إذ من المتوقع – في رأي " جينسن " – أن القرن الحادي والعشرين لن يمر قبل أن يقدم للإنسانية " المجتمع الحلم".

القارئ متسائلاً :

وما الذي يُنهي مجتمع المعلومات ؟

الكاتب مجيباً :

يرى " جينسن " أن " مجتمع الحُلم " سيحل محله ، إلا أنني أعتقد أن مجتمع المعلومات سيستمر وسوف يلتقي مع مجتمع العصر الجديد الذي بدأت بوادره بالتقاء البيولوجيا مع التكونولوجيا العصرية ليصنعا مجتمع البيوتكنولوجي ، الأمر سوف يجعل مجتمع العصر القادم معلوماتياً / بيلوجياً/ تقنياً (Info/ Bio/ Tech. Society). وعلى أية حال دعني أذكر لك بعض ملامح " مجتمع الحُلم " كما تصورها "جينسين " .

القارئ راجياً :

عفواً ... رجاء استكمال الحديث .

الكاتب متحدثاً :

حسناً ، " ففي هذا المجتمع الحُلم " ستعوض الطبيعة ماكانت قد فقدته من ثرواتها بفعل سوء استخدام الإنسان لها ، وسوف تتسع قنوات الاتصال بين الأفراد والجماعات والشعوب على حدٍ سواء ، وسوف تتغير أيضاً مفاهيم العمل وأساليب شغل أوقات الفراغ بحيث يجد الأفراد في العمل متعة ورفاهية وخيارات متعددة . وعندما ينظر أحفادنا إلى عصرنا سيشعرون بالأسى علينا ، وبالحزن لنا ، نظراً للملل والهلع الذي كانت عليه الحياة في عصر القرن العشرين . وبصفة عامة ، سيعيد عالم المستقبل – في رأي " جينسن " – بناء الصورة التي كانت عليها أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فيزدهر الريف مرة أخرى بوفرة المحاصيل الزراعية وفائض الإنتاج الحيواني وسيجد الحيوان رعاية فائقة في ظل تطبيق قوانين حماية حقوق الحيوان التي بدأت الدعوة إليها من اليوم . وفي "المجتمع الحلم " سوف تسترد البيئة صحتها ، وستحظى الطبيعة بقدسيتها وجلالها ، فتنمو الغابات من جديد وتَعُم خضرة الأرض ، ونقاء الماء ، وصفاء الجو كما كان عليه الحال قبل قيام المجتمع الصناعي .

القارئ متأملاً :

هذا شيء بديع حقاً ؛ ليته يتحقق ، ولكن ما السبيل لذلك ؟!

الكاتب موضحاً :

لكي يتحقق المجتمع الحلم فلا بد من توافر شرط أساسي يراه " جينسن " ، ألا وهو ضرورة اختفاء القيم المادية ليحل محلها قيم التعاون والتآخي وسيادة الأخلاقيات ، بالإضافة إلى ضرورة العودة إلى الإيمان وإجلال كل ما هو مقدس . إن المجتمع الحلم يتطلب أيضاً حكاماً ومسئولين ذوو مشاعر طيبة ، وأن يكونوا عازمين على التواصل مع الناس وتبادل أطراف الحديث معهم وليس التباعد عنهم أو التسلط عليهم . هذا باختصار أهم معالم "المجتمع الحُلم " كما تصوره السويدي " رولف جينسن" (١٢) .

القارئ معلقاً :

أستمع إليك وكأني أقرأ مشروع يوتوبيا أو مدينة فاضلة جديدة ، أليس كذلك؟!

الكاتب شارحاً :

أعتقد أن " جينسن " شكل في مخيلته " المجتمع الحلم " كنموذج مثالي يأمل في أن يراه فعلاً وقد تحقق في العصر الجديد ، وربما أراد أيضاً أن يكون ناقداً – ولو بطريق غير مباشر – لأوضاع عالمنا المعاصر . وبالرغم من ضرورة غرس بذور ما أسميه "بثقافة الأمل " في المستقبل ، إلا أنني أعتقد أن عجلة التاريخ لا تعود أبداً إلى الوراء. ولو افترضنا إمكان تحقيق " المجتمع الحلم " ، فلا أعتقد أنه في الإمكان استنساخ الماضي تماماً ؛ فقد يكون هناك بعض التشابه بين هذا وذاك ، ولكن لن يكون هناك تطابق كامل بينهما ، والتاريخ لا يعيد نفسه بالصورة ذاتها تماماً .

القارئ متعجلاً :

يا إلهي ! لقد مر الوقت سريعاً . أعتقد أنه قد حان الوقت لأن يذهب كل منا، إلى حال سبيله ولكن ما رأيك في السير إلى سوق المدينة وهو قريب ، ويطيب لي أن أدعوك إلى فنجان قهوة ، واستكمال حديثنا قبل أن ينصرف كل منا إلى غايته .

الكاتب موافقاً :

معك حق ، هيا بنا ، وللحديث بقية .

(سار الاثنان وهما صامتين حتى وصلا إلى سوق المدينة ، فبعد أي حديث لابد من السكون قليلاً ليفكر العقل ويستريح اللسان) .

القارئ مذهولاً :

ماهذه الجموع الغفيرة ؟ ما هذا الحشد من الناس ؟ ولماذا هذا الزحام ، أهكذا اضحت الدنيا زحامٌ وضوضاء . هل يا ترى سيشهد العصر الجديد زيادة في سكان هذا العالم أم سينقص عددهم؟!

الكاتب مستشرفاً :

إذا افترضنا استمرار المعدلات الحالية في الزيادة السكانية على مستوى العالم فمن المتوقع زيادة السكان بمعدلات قد تفوق التقديرات الحالية ، وتفيد التقارير الدولية عن النمو السكاني عالمياً أنه من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان كوكبنا الأرضي خلال المائة عام القادمة ، فيصل ما بين ١٢ – ١٥ بليون نسمة عام ٢١٠٠م . لقد كان سكان العالم في منتصف القرن التاسع عشر بليون نسمة تقريباً ،

وأصبحوا ٦ بليون نسمة في نهاية القرن العشرين . وجدير بالذكر أن نسبة الزيادة السكانية في البلدان الغنية بالثروات الطبيعية والمتقدمة علمياً وتقنياً تقل بكثير عن مثيلتها في البلاد المزدحمة أصلاً بالسكان ، والفقيرة أساساً ، والأقل تقدماً علمياً وتقنياً . ولذا تتفاقم المشكلات لدى هذه البلاد كما تتأثر أيضاً البلاد الغنية سلبياً من هذا الوضع (١٣) .

القارئ منزعجاً :

هذا شيء مزعج حقاً ! ألا من سبيل لحل هذه المشكلة ، أو على الأقل الحد من تفاقمها والتقليل من آثارها السلبية؟!

الكاتب موضحاً :

طبعاً ، سيكون غالباً للعلم والتقنية دور كبير ، فهناك حالياً تطوير كبير في وسائل تحديد النسل ، وذلك بالإضافة إلى عديد من البرامج التنموية الشاملة التي تعمل على الازدهار الاقتصادي ، وانتشار التعليم ، والارتقاء بالخدمات الصحية والاجتماعية ، وكلها أمور تحدّ من كثرة الإنجاب . نذكر أيضاً التطبيقات العملية لبعض نتائج الهندسة الوراثية في مجالي الإنتاج الزراعي والحيواني مما يوفر قَدْراً لا بأس به من الاحتياجات الضرورية لإطعام أفواه المواليد ، وتحقيق التوازن بين الانجاب والإنتاج (Reproduction and Production) ، وذلك قبل أن يتم التحكم في الزيادة السكانية . وجدير بالذكر أن مواجهة مشكلتي السكان والطعام تتطلب وأن تتضافر لها جهود الباحثين في علوم الطبيعة والاجتماع ، وعلم النفس بل رجال الدين أيضاً ، إذ إن المشكلة السكانية لها أبعادها الدينية والاجتماعية والعلمية التي لابد من أخذها جميعاً في الاعتبار عند التخطيط لبرامج التنمية وتنفيذها .

القارئ متشككاً :

إن ذكرك للأبعاد الدينية والعلمية والاجتماعية والنفسية للمشكلة السكانية يجعلني أتحسس وجود إشكالية هنا ، فالدين يدعو إلى التناسل ، والعلم يُخرج إلى الأسواق عقار "الفياجرا" لتعين الرجال العاجزين جنسياً على الجماع ومن ثم التناسل (على الأرجح) ، ومن الناحية الاجتماعية أيضاً نجد أن الثقافة الشعبية تتفاخر بالتناسل وبالقدرة عليه ، في حين أن الثقافة الرسمية (أي الحكومة) تدعو الأزواج – في إطار خططها لعلاج المشكلة السكانية – إلى الحد من الإنجاب باستخدام الوسائل التي تحقق لهم ذلك ، والتي تُزودهم بها الهيئات المعنية مجاناً ؛ فكيف يستقيم الأمر ؟!

الكاتب مبتسماً :

أتريد مني رأياً في الفياجرا التي ذاع صيتها وفاقت مبيعاتها أي عقار جديد آخر(١٤) . حسناً دعني أوضح بداية أن شعورك بوجود إشكالية سكانية صحيح ، ولكنها ليست الإشكالية الوحيدة التي تركها لنا عالم القرن العشرين لحلها في العصر الجديد. علينا أيضاً أن نتفهم علاقة الجسد بالجنس في الفكر المعاصر ، وبخاصة في الفكر الغربي الذي سرعان ما ينتشر عالمياً ويتلقاه الناس على كافة المستويات إلى حد تبنيه والاقتداء به . فمنذ القدم اهتم الإنسان ولاشك بالجسد ، وتألق هذا الاهتمام في أوروبا بالذات في عصورها المختلفة إلى حد أن أصبح الجسد بمثابة " التعبير المجازي عن عصر الحداثة " إن صح هذا التعبير . ولقد شهد القرن التاسع عشر انفتاحاً أكثر وأكثر على الجسد ، فتبارت العلوم والفنون والفلسفة والآداب في سبر أغواره إلى أن جاء هذا العصر عصر النصف الثاني من القرن العشرين ، ليجسد الجسد في الجنس أساساً بما يمنحه من لذة واستمتاع للفرد ، وما يجلبه من منفعة مادية للمُسوقين له في الإعلان والإعلام .

ولنعد الآن لمسألة الفياجرا ، فلا شك أنك تعلم أنه لم يُحرَّم أي رجل من رجال الدين – في حدود علمي – استخدام هذا العقار ، بل على العكس فقد شجعوا استخدامه تحت شعار الدعوة لمزيد من التناسل ، وحاجة كل دين إلى تكاثر أتباعه .

أما منتجوا هذا العقار فقد رأوا فيه – إضافة إلى إيراداته الرابحة – إنجازاً طبياً نافعاً لأعداد غفيرة من الذكور الذين يعانون من العجز الجنسي وعدم القدرة على الجماع ، ونسبة هؤلاء في كل مجتمع أكبر بكثير مما يعتقده الناس . وبطبيعة الحال رحب هؤلاء بهذا العقار وسارعوا إلى استخدامه (وسوء استخدامه أيضاً كما تؤكد كثير من التقارير الطبية) بهدف إمكان تحقيق الجماع وإثبات رجولتهم ، وتأكيد حيويتهم التي ترتبط غالباً في المعتقدات الشعبية بالفحولة الجنسية ، والقدرة على الإنجاب وبخاصة المواليد الذكور ، وهي مسائل تدور حولها الأحاديث عادة بين الرجال في المقاهي والنوادي والسهرات .

القارئ ضاحكاً :

فعلاً ، هذا يحدث ، وهذه ملاحظة أنثروبولوجية طريفة عن مجتمع الرجال . وياليت هناك متسع من الوقت لتحدثني عما يجري من أحاديث في مجتمع النساء ، ولنعد الآن إلى مجرى حديثنا عن الجسد والجنس ، وأتساءل هل هناك تصور لما ستكون عليه علاقات الرجل بالمرأة جنسياً في العصر الجديد ؟

الكاتب متنهداً :

حسناً ، ولنتفق أولاً على أنه ليس هناك تصور واحد عن ثقافة المستقبل ، وإنما هناك تصورات متعددة ومتباينة عن محتويات هذه الثقافة وعناصرها ومن بينها المسألة الجنسية . وبالرغم من ذلك ، فإن هناك مجموعة من الاتجاهات المتفق

عليها – فيما تسنى لنا الإطلاع عليه – ومن بينها مثلاً أن العصر الجديد سيلقى انفتاحاً كبيراً على مستوى الفكر والفعل في مسألة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، بمعنى أنه لم يعد الحديث في هذا الموضوع محظوراً أو محاطاً بالسرية والانغلاق على النحو الذي كان عليه حتى الماضي القريب. ومن المتوقع أن يتخذ هذا الانفتاح صوراً متعددة ، وأن يعم وينتشر من خلال قنوات متنوعة بما في ذلك المناهج الدراسية ، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ، والكتب والمجلات والصحف ، وما شابه ذلك . سوف يصبح الجنس مسألة عادية ومشروعة كجزء لا يتجزأ من أساسيات الصحة الوقائية ، والطب الجسمي والنفسي أيضاً ، بما في ذلك من تدريبات للمتخصصين لإدارة الجلسات العلاجية فيما يخص المسائل الجنسية . سوف يسعى أيضاً علم الصيدلة الحديث إلى تطوير عقاقيره الطبية ذات الصلة بالمسائل الجنسية سواء ما يُثير منها الرغبة ويشحذ القوة ، أو ما يساعد العاجزين جنسياً على الجماع. والاتجاه السائد حالياً لدى كثيرين – وبخاصة في الثقافة الغربية – هو الرغبة في الجماع في حد ذاته ، وليس من أجل الإنجاب ، وقد أصبح مألوفاً أن يتفق الزوجان على ذلك عند عقد الزواج .

هناك أشياء أخرى يجدر الإشارة إليها ، فالثقافة الجنسية في المستقبل سوف تتأثر ولا شك بالحركات النسائية وتوجهاتها التحررية ، وكذلك بمشاعر الفحولة الذكورية عند الرجال ، بالإضافة إلى نظرة الرجل إلى المرأة ، وبوضعها ومكانتها في ثقافة كل مجتمع ؛ وهنا تتباين الثقافات كثيراً ، وهناك أيضاً قضايا قانونية واجتماعية سيشهدها العصر الجديد بخصوص اتساع وانتشار ظاهرة الزواج المثْلي (أي الزواج بين شخصين من نفس النوع) ، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات بل أمراض أيضاً . نذكر أيضاً اتساع دائرة استخدام (أو سوء استخدام) الوسائل

الإلكترونية المختلفة في تبادل المعلومات الجنسية على نطـــاق واســـع ، وإلـــى حـــد مزاولة الجنس الشفاهي (Oral sex) ومشاهدة الجنس الإفتراضى (Virtual sex) عبر دائرة الاتصالات الإلكترونية ؛ ومن هنا جاء مصطلح "سايبر ســـيكس" (Cyber sex) الذي شاع استخدامه في الوقت الراهن (١٥) .

وحول هذا الموضوع قرأت " لجُويـــل إســـنيل " Joel Snell – أســـتاذ العلـــوم الاجتماعية بكلية كيركوود Kirkwood College بالولايات المتحـــدة الأمريكيـــة – أن استخدام " الجنس عن طريق الإنسان الآلي " (Robotic Sex) ، الذي يُثير الآن كثيراً من التحفظات والاعتراضات قد يلقى القبول والتشجيع مستقبلاً ، وبخاصة في البـــلاد الغربية المتقدمة في صناعة " الإنسان الآلي " (١٥) . ومن المحتمل أن يبرر مُنتجـــوا أجهزة الجنس صناعتهم الآلية بأنها ستقلل من فرص حمل المراهقات ، وهي ظـــاهرة غربية شائعة وبمعدل كبير ، كما أنها ستحد أيضاً من انتشار البغاء ونقل الأمـــراض المعدية ومن بينها وأخطرها مرض الإيدز المتفشي الآن عالمياً . ولعلنـــا نضيـــف أن ثقافة العصر الجديد ستمنح قدراً أكبر من التسامح – وربما التشجيع أيضاً– لإفصـــاح الرجل والمرأة عن رغباتهما ومشاكلهما الجنسية بصراحة وأمام العامـــة . فأحـــاديث السرير " – إن صح التعبير– ستخرج في العصر الجديد من حجرة النوم إلى الشـــارع العام من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية وعبر القنوات الفضائية ، ومن المحتمـــل أيضاً أن ينزع العصر الجديد الحياء تماماً عند الحديث عن الجنس فـــي العصـــور السابقة بل حتى اليوم ، وبخاصة في المجتمعات التقليدية (١٦) .

القارئ متلهفاً :

وماذا عن مستقبل الجنس في ثقافة عالمنا العربي؟

الكاتب متحفظاً :

لم يعد أي جزء من عالم اليوم منفصلاً أو منعزلاً عن باقي أجزاء العالم ، ولذا سيتأثر العالم العربي بما يجري خارجه ، وبخاصة إذا كان غربياً لأن الغرب في العقلية العربية يمثل نموذجا يحلو للكثيرين الاقتداء به . وفي حقيقة الأمر فقد شهد العالم العربي – ولو بنسب متفاوتة – بواكير الانفتاح على المسألة الجنسية ، وبخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين . إن المطلع على ما يُنشر من كتب أو دراسات عن الجنس ، والقارئ لرسائل القراء في المجلات ، والمشاهد للأفلام العربية الحديثة ، يرى طفرة واضحة في طرح مسائل الجنس ومشاكله بصورة لم تكن مألوفة من قبل ، أو حتى مرغوب فيها . وأعتقد أن ما قدمته مؤخراً (فبراير ومارس ١٩٩٩) قناة العرب الإذاعية والتلفزيونية (ART) في برنامج " يا هلا " – المماثل للبرنامج التلفزيوني الأمريكي الشهير باسم " أوبرا " ، يُعد انفتاحاً جريئاً ومباشراً على الجنس من حيث مباهجه ومتاعبه . وبالرغم من ذلك لا أعتقد أن الثقافة الإسلامية العربية ستسمح للجنس في البلاد العربية أن يتخذ موقعاً وأن يصبح مماثلاً لوضعه في الثقافة الغربية المتحررة ، إذ إن الدين والثقافة الرسمية للدولة سيحرصان معاً ، وبعزم أكيد على استمرارية اتباع التقاليد أو الثقافة الإسلامية ، ولذا فمن المتوقع أنه إذا خرجت الأمور عن حدود معينة في بلادنا العربية سوف يحدث رد فعل قد يقوض أي اتجاه تحرري حول مسألة الجنس في الحاضر أو في المستقبل .

القارئ مستفسراً :

هل أفهم من تعليقك هذا أنه بالرغم من وجودنا في عالم بلا حدود ، وأننا نعيش الآن في قرية إلكترونية واحدة ، سوف نتمكن من فحص الوارد الثقافي إلينا ومن ثم

ضبطه ، فنسمح بما نريد منه ونرفض ما لانريد ؟. وبمعنى آخر ، ألا يـــزال أمامنـــا الخيار أم سُلبت منا القدرة تماماً على الانتقاء؟

الكاتب متأسفاً :

لا أدري ماذا أقول لك في هذا الشأن سوى أن أؤكد ضرورة الإسراع في إعادة النظر في السياسات العربية الثقافية والإعلامية الحالية ، وذلك بنبذ العقلية التآمريـــة ، وعدم إلقاء اللوم دوماً على ثقافة الآخر الغازية ؛ فلا يُغزَى إلا الضعيف . ويؤســـفني القول بأن عالمنا العربي الآن في غالبيته مُضطرب ثقافياً ، ومهزوم سياسياً، ومحاصر فكرياً ، ومتخلف حضارياً . ورجاءً ألا يُفهم من هذا القول الدعوة – مـــن جانبنـــا – إلى الانغلاق على الذات ، ورفض الآخر كلية . فنحن معشر الأنـــثروبولوجيين – أو معظمهم على الأقل – ندعو إلى ضرورة اتصال الشـــعوب بعضهـــا ببعـــض ، إذ إن أساليب حياة الشعوب تتطور عبر عملية تبادلها مع الثقافات الأخرى . ولكن على كل ثقافة – أياً كانت درجة تحضرها – أن تقاوم بجَـــلد وصلابة للحفاظ على خصوصيتها الثقافية عن طريق تدعيم أساسياتها وإعلاء شـــأن قيمهـــا ، وإلا فلـــن يبقـــى لديهـــا ما يمكنها من المبادلة به باعتباره شيئاً يخصها وحدها ؛ فإن انعـــدام الاتصـــال بيـــن الثقافات مثله مثل الإفراط في الاتصال بينها يشكلان خطـــــورة كبيرة.

القارئ مستوضحاً :

لقد قرأت أن هيئة اليونسكو عقدت اجتماعاً حكومياً دولياً بمناسبة انتهـــاء عقـــد التنمية الثقافية (١٩٨٨ – ١٩٩٨) للتشاور والحـــوار حـــول الحاجـــة إلـــى وضـــع استراتيجيات ثقافية جديدة لعالم القرن الحادي والعشرين (١٧) .

الكاتب مكملاً :

نعم ، هذا حدث فعلاً في " استوكهلم " ، عاصمة السويد ، في أبريل عام ١٩٩٨ . ولقد صدر " بيان استوكهلم " متضمناً ضرورة تحالف الحكومات مع مؤسسات المجتمع المدني في تعميم سياسات ثقافية متطورة تلائم العصر الجديد . وكما تعلم ، فبالرغم من التعريفات المتعددة لماهية المجتمع المدني إلا أنه يتضمن في أغلب تعاريفه عناصر عديدة أهمها : الهيئات غير الحكومية ، والمنظمات التطوعية ، والنقابات المهنية ، والصحافة ومشاهير الكتاب والأدباء والفنانين .

القارئ متلهفاً :

ولكن ... ولكن المسألة ليست مجرد توصيات ، وإنما لابد من إجراءات لتنفيذها ؛ فكيف يتم هذا التحالف بين الحكومات العربية والمجتمع المدني الذي لا يزال وجوده إما معدوماً تماماً أو ضعيف التأثير؟

الكاتب مؤيداً :

معك حق ؛ فلقد تسنى لي الإطلاع على " بيان ستوكهلم " وبخاصة الفقرة الخاصة " بالاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي " التي اشترك في إعدادها مندوبي الحكومات الإسلامية والعربية المشتركين في المؤتمر . لقد تبنّت هذه الاستراتيجية فكرة مسئولية الجميع من جمهور الناس وصانعي الثقافة من جهة ، والدولة من جهة أخرى ، في العمل المشترك في تصميم الثقافة والسياسات الثقافية داخل إطار قانوني وبنية مضبوطة بآليات محددة . والسؤال الذي لايزال قائماً بلا شك هو : كيف يتم ذلك؟ أي ماهو توصيف آليات هذه الشراكة بين الحكومة والمجتمع المدني في إعادة النظر في السياسات الثقافية الحالية ؟!

القارئ متسائلاً :

أتساءل أيضاً عن كيف تتحقق دعوة اليونسكو إلى التبادل الثقافي ومناهضة العنصرية والحفاظ على الخصوصيات الثقافية في ظل العولمة التي بالرغم من أساسها السياسي وآليتها الاقتصادية ، فإنها أيضاً تتضمن هيمنة ثقافية – ولاشك – لتخدم الغرض السياسي ولتحقق العائد الاقتصادي .

الكاتب مجيباً :

بصورة مبسطة للغاية ، تعني العولمة – من المنظور الغربي – أن التفكير للحاضر والإعداد للمستقبل لابد وأن ينطلق من منظور مُوسع ، وعلى مستوى العالم في جملته باعتبار أنه ليس هناك جزء من أرجاء المعمورة ؛ أرض أو بحر أو سماء في عزلة تامة ، وأن أي حدث يقع – سواء أكان من صنع الطبيعة أم الإنسان – سيكون له ولا شك تداعيات وتأثيرات تتعدى محدودية مكان حدوثه وزمانه . ومع بروز فكرة العولمة جاءت الدعوة إلى مسئولية الجميع : الغني والفقير ، بلاد الشمال الجنوب، ودول الشرق ، والغرب . ولكي يتم تحقيق ذلك يحتاج الأمر إذن إلى وضع نظام عالمي لقيم إنسانية جديدة ، وضوابط اجتماعية محددة ، وسياسات تنظيمية موحدة ، تعضد فعاليات التوجه العولمي في إدارة شؤون عالم اليوم ومواجهة تحديات الغد .

القارئ متعجلاً :

لقد قرأت كثيراً عن العولمة التي زخرت بها أدبياتنا العربية من صحافة ومجلات ، وبرامج إذاعية وتلفزيونية ، وندوات ومؤتمرات انتقل المشتركون فيها من عاصمة عربية إلى أخرى ، في فترات متقاربة ، ليتحدثوا عما سبق الحديث عنه ،

وليعيدوا صياغة ما سبق لهم أن نشروه . وهكذا أضحى الحديث عن العولمة في نهاية القرن العشرين في عالمنا العربي (وخارجه أيضاً) الموضوع الشائع للحديث . إن ما يهمني معرفته الآن العولمة قادرة فعلاً على طمس الهوية الثقافية المحلية للشعوب عامة أو جماعاتها الإثنية بصفة خاصة؟

الكاتب مجيباً :

هناك من يرى أن ثقافة جماهيرية موحدة في طريقها لأن تعم غالبية المجتمعات ، بل إن بوادرها قد ظهرت فعلاً وبسرعة مقلقة وبخاصة في دول العالم الثالث . وتتضح معالم هذه الثقافة العالمية مثلاً في الانتشار الهائل للتكنولوجيا الحديثة ، وسعي الإنسان سعياً حثيثاً في كل مكان إلى اقتنائها ، وأهمها : المنتجات الإعلامية الغربية أساساً ، والأمريكية بصفة خاصة ؛ ذلك جنباً إلى جنب مع السلوكيات الاستهلاكية المتمثلة في مجالي الطعام والشراب والمتجسدة أيضاً في مظاهر الحداثة ذات الصبغة البعيدة كل البعد عن الهوية الثقافية المحلية لكثير من المجتمعات التي تسعى إلى كساء جسدها بثوب غيرها ، والتي تضع على وجهها قناعاً لا يليق بها . لذا فإن هذه المظهرية بالحداثة والعالمية ، والحديث المتزايد في الأدبيات العربية والغربية على حد سواء عن حتمية انتشار ثقافة جماهيرية ، سرعان ما تقتنع الشعوب بواقعها ، ومن ثم قبولها . بل قد يجد فيهما بعض الناس – أيضاً – أساساً وتبريراً لضرورة عولمة إدارة شئون المستقبل . ومع ذلك فهذا أمر تقف أمامه المصاعب والتحديات ، والرأي لدينا أن هناك جوانب ثقافية أخرى راسخة في أعماق عقول هذه الشعوب ، وهناك أيضاً مشاعر وجدانية والتزامات مصيرية تستحوذ على تفكيرهم بما يجعل من الصعوبة بمكان طمس الهوية الذاتية أو تذويبها في بوتقة واحدة تحمل شعار العولمة .

ففي ثقافات الشعوب وتنظيم أسلوب حياتها من منظور تكاملي ما يشير – من وجهة نظري – إلى صعوبة تطبيق العولمة على مستوى الحياة الإنسانية ، فالعقل البشري يميل عادة إلى البحث عن الاختلاف لا عن الأشياء المتطابقة ، أو حتى المتشابهة ، حرصاً على الإحساس بالتفرد والتميز . فالشيء الفريد من نوعه لايمكن أن يكون عاماً ، وماهو عام تذهب عنه صفة التفرد أو التميز ، وكلاهما خاصتان تميز بهما الإنسان دون سائر المخلوقات الأخرى ، ويتعذر طمسهما في إطار أي عولمة فكرية أو سلوكية للبشر (١٨) .

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره ، هناك ما يقرب من عشرة آلاف جماعة ثقافية توجد داخل ١٦٨ دولة ، وتتشكل هذه الجماعات على أساس رابطة ما مشتركة بين أعضائها ، والتي قد تكون عرقية أو دينية أو مهنية . وتتمثل هذه الثقافات الفرعية في مجموعة من القيم والتوجهات الفكرية والسلوكيات المشتركة التي تتسم بها هذه الجماعات الثقافية التي لم تعد محصورة داخل المجال الإقليمي لدولة معينة أو مجموعة من الدول ، بل ينتشر أفرادها – وبأعداد غفيرة – في أنحاء متفرقة من العالم ، وفي بلاد غير أوطانهم . ومع هذا الانتشار لتلك الجماعات الثقافية خارج الحدود الجغرافية لدولة ما أو منطقة معينة ، قد يرى بعض الناس إمكانية تشكيل العالم وإدارة شؤونه باعتباره " قرية واحدة " اختلطت فيها الأجناس ، وامتزجت فيها الجماعات ، إلا أن الشواهد تشير إلى عقم فكرة العولمة على المستوى الثقافي في ظل ما حدث في الماضي ويحدث في الوقت الراهن ، وماهو متوقع مستقبلاً ، من حركات استقلالية لمجموعات عرقية أو دينية أو قومية كانت قد شكلت لسنوات طويلة اللبنة الأساسية لقيام اتحادات إقليمية موسعة ودول كبرى . وليس هذا فحسب فإن تحدياً آخر للعولمة يكمن في الصراعات القبلية ، والحروب الأهلية الدامية كالتي

يشهدها العالم حالياً ، بالإضافة إلى النزوح والهجرات الجماعية التي تحدث كثيراً في عالم اليوم تحت ضغوط الظروف السياسية أو الاقتصادية ، الأمر الذي يسبب غالباً المشاكل العديدة للأوطان المضيفة .

القارئ موافقاً :

فعلاً ، إن ما تشير إليه يشهده عالم اليوم . فمع بداية العقد الأخير من القرن العشرين تفجر عديد من النزاعات الإثنية في أوروبا الشرقية مثلاً نتيجة تفكك الاتحاد السوفياتي ويوجسلافيا . لقد حدثت صدامات بين جيوش صربيا وكرواتيا وسلوفينا ، كما اندلع القتال في البوسنة بين المسلمين والكروات والصرب ، فضلاً عن التطهير العرقي الذي يمارسه الصرب في إقليم كوسوفو وفي آسيا أيضاً نشب القتال في أفغانستان والشيشان وجورجيا وطاجيكستان ، ونشهد كذلك ما يجري في أفريقيا بين أثيوبيا والصومال وغيرها ، الأمر الذي يجعلنا نتساءل هل سيكون القرن الحادي والعشرين عصر تصفية الحسابات الإثنية في دول ومجتمعات عالم اليوم؟

الكاتب متشككاً :

لا أدري ، ربما يكون الأمر كذلك ، وبخاصة أن هناك من بين مستشرفي المستقبل ما يعتقد أن النزاعات الإثنية قد تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً . ففي خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين سيشكل الأمريكيون من أصل لاتيني Hispanics (وبخاصة من يتحدثون الأسبانية والبرتغالية كلغة الأم) حوالي ١٦٪ من مجموع سكان أمريكا مقابل ١٤٪ فقط لجماعة السود (Black Americans) ، وسيصبح نسبة الأمريكيين من أصل أوروبي ٥٠٪ من إجمالي مجموع السكان ، في حين أنها تبلغ حوالي ٦٠٪ في الوقت الحاضر . إن النظرة القديمة للمجتمع الأمريكي

باعتباره بوتقة صَهر(Melting Pot) يبدو وكأنها في طريقها إلى التحـــول باعتبـــاره مجتمعاً فسيفسائياً (Mosaic Society) ، أي متعدد الثقافات والجماعات الإثنية النازحة إليه من جميع أنحاء العالم (١٩) .

القارئ مستفسراً :

ولكن على نطاق العالم بأسره ، هل لديك خشية فعلاً من العولمة بالرغم من هذا الاتجاه الإثني المتزايد ، وحـــرص كـــل شـــعب أو جماعـــة علـــى تـــأكيد هويتهـــا الثقافية ، والحفاظ عليها؟

الكاتب مؤكداً :

لدى خشية – حقاً – من أن تعم فكرة العولمة ، وتتحـــول غايتهـــا ومقصدهـــا الحقيقي إلى سيطرة ثقافية مهيمنة على الثقافات الأخرى ، وأن تتركز مقاليد الســـيطرة ويتمركز التحكم في يد من لديه القدرة المعرفية ، والوســـيلة التقنيـــة الأكـــثر تقدمـــاً والأعظم تأثيراً ، وليس بالضرورة أن تكون هذه الوسيلة ســـلاحاً تدميريـــاً أو جيشـــاً مغواراً . وبهذا ينتهي الأمر أن تصبح العولمة هي " الشـــكل النقـــي " أو " الوســـيلة المستترة " لهيمنة القوي على الضعيف ، ويسود القرن الواحد والعشرين ما يمكـــن أن نصفه "بالسيطرة عن بعد وبلطف " – إن صحت هذه العبارة – التـــي قـــد لا تلقـــي معارضة من قبل بعض قيادات شعوب العالم الثالث بالذات ، إذ إنهم قد يجدون فيهـــا ملاذاً وضماناً لأمن هذه القيادات واستمرار بقائها .

القارئ ساهماً :

فلنتوقف هنا برهة !

الكاتب مندهشاً :

ما الخطب ؟!

القارئ موضحاً :

لا شيء ... إلا أنني أحاول أن أجمع شتات ذهني إذ أنني أرى نهاية القرن العشرين متضاربة فكرياً ومتناقضة فعلياً . فهيئة اليونسكو تدعو إلى احتفاظ الشعوب بخصوصياتها الثقافية ، والعمل على تدعيمها أيضاً ، لما تتضمنه من إبداع إنساني متنوع وفريد عبر التاريخ ، في حين أن واقع عالم اليوم يسير تجاه العولمة بفعالياتها المتعددة وتداعياتها المتنوعة ، فماذا سيكون عليه الحال في المستقبل؟

الكاتب قائلاً :

معك حق ، أتفهم حيرتك ، وكأنك تتساءل هل يشهد القرن الحادي والعشرين صراعاً بين الحضارات وفق منظور "صامويل هنتنجتون" (Samuel Hantington) ، أستاذ العلوم السياسية ورئيس أكاديمية هارفارد للدراسات الإقليمية والدولية ، ومؤلف الكتاب الموسوم " صراع الحضارات : إعادة صياغة النظام العالمي " (٢٠) أم يسود هذا القرن الجديد حوار بين الحضارات وفق دعوة المفكر الفرنسي الشهير "روجيه جارودي" . وإلى جانب ذلك ، فنحن نطلع على عديد من الكتابات التي تُروج مقولات فلسفية برجماتية (عملية ونفعية) تصور حق الغرب المتقدم فكرياً وتقنياً بالوصاية على بقية الشعوب التي لم تبلغ بعد المستوى الذي يسمح للغرب قبول عضويتها في " نادي التقدم " – إن صحت هذه التسمية . ومن هذا المنطلق ، وضع فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama)، الأمركي الجنسية والياباني الأصل ، كتابه الموسوم " نهاية التاريخ وخاتمة البشر " (٢١) عام ١٩٢٢ ، وسرعان ما شاعت

مقولة النهايات ، فأصدر " جون هوجان " (John Hogan) عام ١٩٦٦ كتاباً بعنوان " نهاية العلم " ، كما كتب " جون لِيسْلي " (John Leslie) كتابه الموسوم : " نهاية العالم " (٢٢) .

القارئ محلقاً :

يا إلهي ، أهكذا تضمنت مقولة النهايات " نهاية العالم ذاته " ؟!

الكاتب مسترسلاً :

على أية حال ، فمع نهاية الأشياء تكون البداية لأشياء أخرى . فبالنسبة لأطروحة " هنتنجتون " فهي تمثل بداية وليست نهاية ، فالتاريخ في تصوره لم ينته كما وصفه " فوكوياما " ، بل ربما يكون إنسان هذا العصر أمام نوعية جديدة من الصراع العالمي وبداية لتاريخ جديد يتصف بأنه ليس اقتصادياً أو أيديولوجياً ، وإنما حضارياً في المقام الأول . ونقرأ لهنتنجتون قوله : " إن خطوط التماس بين الحضارات ستكون خطوط الحروب في المستقبل " ، و" إن للإسلام حدوداً دموية " . ولقد حدد "هنتنجتون" حضارات الوقت الراهن على النحو التالي : الغربية والإسلامية واليابانية والكونفوشوسية والأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية ، إلا أنه رأى أن أساس الصراع الحضاري في القرن الحادي والعشرين سيتركز بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، ويذكر أن الحضارة الإسلامية التي يتزايد تعداد المنتمين إليها على مرّ السنين، استطاعت أن تزدهر وتناهض الغرب وبخاصة في الفترة الأخيرة من القرن العشرين . فالفكرة الأساسية هنا هي تحذير " هنتنجتون " للغرب بأن الصراع القديم بين الإسلام والغرب يبدو وكأنه عائد من جديد وبقوة خطيرة في الحاضر والمستقبل . فتاريخ الإسلام خلال أربعة عشر قرناً يؤكد

- كما يذكر " هنتنجتون " - أنه " خطر على أية حضارة واجهها وبخاصة المسيحية " .

القارئ متسائلاً :

ولكن ، هل يمكن للدعوة إلى الحوار بين الحضارات ، وللحرص على التبادل الثقافي بين الشعوب أن ينجحا في تجنب الصدام بين هذه الحضارات؟

الكاتب مؤكداً :

لكي أجيب عن سؤالك ، دعني أولاً أوضح المفهوم الأنثروبولوجي لمصطلحي " الثقافة " Culture و " الحضارة " Civilization . إن كل شعب - أياً كان لديه ثقافته الخاصة بمعنى أن له أسلوبه الخاص الذي ينظم له حياته المادية والروحية ؛ بما يتضمن ذلك من نظم اجتماعية وتقاليد وعادات وقيم . وبالرغم من أن كل الشعوب لديها ثقافاتها ، إلا أنها ليست (بالضرورة) كلها متحضرة ؛ فالحضارة شيء أكثر من الثقافة ؛ فالحضارة هي المظهر الثقافي المتقدم لدى شعب من الشعوب، الذي تحدد درجة تقدمه مجموعة من الإنجازات في مجالات العلوم والآداب والفنون والنظم السياسية والاجتماعية وحقوق الإنسان (٢٣) .

والآن ، أقول لك : إنه إذا كان ممكناً في مجال السياسة الوصول إلى إبرام المعاهدات والاتفاقات الناتجة عن المساومات والتنازلات والتسويات ، فإن ذلك صعب للغاية - في رأيي - بالنسبة للأمور ذات الصلة بالدين واللغة والقيم والتقاليد ، وما يمس أيضاً الشرف والكرامة والفضائل الإنسانية . ومن هذا المنطلق ، أعتقد أن أي تسوية سلمية بين العرب وإسرائيل مثلاً لن تُنهى بحال

الصراع الحضاري بينهما ، اللهم إلا إذا تخلى العرب كلية عن مقومات ثقافتهم وركائز حضارتهم ، وهذا أيضاً يبدو مستحيلاً ولسبب بسيط جداً وهو أن الإسلام دينٌ وحضارة ، وأسلوب حياة لأتباعه ، كما أن تخلي اليهود - من ناحية أخرى - عن مقومات ثقافتهم هو أيضاً أمر مستحيل .

القارئ مفكراً :

ربما إذن يمكن القول بأنه سواء جاء الطرح بمقولة " نهاية التاريخ " أو بتصور " صراع الحضارات " فكلاهما يرتبطان بالهيمنة الغربية على عالم اليوم والحرص على استمرارها في عالم الغد . لقد أبرز " فوكوياما " في " نهاية التاريخ " زهو الغرب وفخره ببلوغ النظام الرأسمالي الحر ، وبانتصاره في الحرب الباردة بين المعسكر الشيوعي والمعسكر الرأسمالي الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخيراً ، وليس بآخر ، تفكك الاتحاد السوفيتي عدو الغرب اللدود ، في حين جاء "هنتنجتون" بنظرية الصراع ليقدم الإسلام باعتباره العدو الجديد للغرب الذي يهمه كثيراً - كضرورة سياسية واقتصادية حتمية - افتعال الصراع والصدام في العالم حتى تكون له الغلبة والهيمنة ، كما يُعطي لنفسه أيضاً شرعية التدخل بشتى الوسائل ومن بينها العسكرية للحفاظ على مركز الصدارة العالمية وثقافته " الكونية " (٢٤) .

الكاتب مستحسناً :

هذا ربط جيد ولاشك بين المقولتين ، أقصد نهاية التاريخ وصراع الحضارات، وكما تعلم فكلاهما قد لقيا نقداً كبيراً في الدوائر الغربية والعربية على حد سواء . وبالرغم من أن دعوى " نهاية التاريخ " قد أثارت اهتماماً كبيراً إلا أن بريقها

سرعان ما انتهى ليحل محلها " صراع الحضارات " ، وها نحن نرى في الوقت الراهن المناظرة قائمة بين الصراع الحضاري من جهة ، والحوار الحضاري من جهة أخرى. فإن ترحيب الغرب الذي يؤمن بالصراع تبعاً لمقولة " هنتنجتون " أكثر من تلك التي طرحها " فوكوياما " يرجع إلى إشهار الغرب لسلاح الصدام والصراع عند الضرورة، وجعله سيفا مسلطاً على كل حضارة تناهض ثقافته أوتتحدى هيمنته .

القارئ مستفسراً :

وماذا عن الحوار الحضاري ؟

الكاتب مجيباً :

إن الحوار مبدأ أصيل في الإسلام وفي الديانات السماوية الأخرى ، وإنما الأهم فعلاً أن يكون الحوار مجدياً وناجحاً . ويشهد العالم ولاشك في الوقت الحالي محاولات عديدة لحوار بنّاء بين الإسلام والمسيحية ، كما يتخذ صوراً شتى ، فنذكر مثلاً الزيارة التي قام بها رئيس وزراء إيران إلى الفاتيكان ، ومقابلته للبابا في مارس ١٩٩٩، ونقرأ أيضاً عن الأمير " تشارلز " ولي عهد إنجلترا ودعوته إلى استمداد العون من التراث الإسلامي في حل مشكلات العالم ، وبخاصة فيما يتصل بإصلاح أحوال البيئة المتدهورة عالمياً والعلاقة بين الإنسان والطبيعة . إن الحوار البنّاء والناجح بين الحضارات قد يصعب تحقيقه دون إيجاد أرضية مقبولة للحوار، وأن يتم كذلك على أساس من الرغبة الأكيدة في التعايش السلمي ، والندية في التعامل، واللغة المشتركة . فالحوار له ثقافته وأصوله التي يجب دراستها وفهمها ؛ لهذا يتطلب الأمر من الأطراف المعنية بالحوار الحضاري أن تتبنى سياسات ثقافية تقوم على فهم طبائع الشعوب ، وأسلوب حياتها وقيمها ، ومقومات تفكيرها . وهنا تَكْمُن

قيمة العلوم الاجتماعية والإنسانيات عامة وبخاصة الأنثربولوجيا لاهتماماتها ومناهجها المميزة في دراسة الثقافات الإنسانية عبر المكان والزمان .

القارئ شاكراً :

كم أنا سعيد بالحديث معك ، ولكني أدرك أن الوقت قد حان لتوجه كل منا إلى مقصده وغايته التي سافر من أجلها . إن أملي لكبير أن أحظى برحلة ثانية في صحبتك ، فما أجمل الصحبة الطيبة ، وليوفقنا **اللّه** جميعاً ، وإلى لقاء آمل أن يكون قريباً .

الكاتب متأثراً :

لقد كانت فرصة طيبة لي ولاشك بالرحلة معك ، وكم أود أن نعيد السفر ، ففي الرحلة متعة ومعرفة ، ومن يسعد بالرحلة يود لها ألا تنتهي ، ولكن بدون النهاية لا تكون البداية ، وكلاهما من أمر **اللّه** سبحانه وتعالى . فأنا رجل رحالة ، والرحلة عندي زاد وقوت ، وكشف وقنوط ، وهروب ولجوء . أنا نفسي رحلة ، والعالم من حولي رحلة ، وحتى الرحلة هي الأخرى رحلة ، لها طريقها المرسوم وفعلها المكتوب ، و**اللّه** على كل شيء قدير ، ويجزي العباد على قدر إيمانهم وأفعالهم .

مقتطفات عن عالم اليوم والغد

(١)
الإنسان وعالمه المتراجع

"على مر التاريخ كان باستطاعة الإنسان أن يمد يده فينهل مما حوله كما يشاء ، فالهواء بلا حدود ، والأرض على امتداد البصر ، والماء يسقط وينساب ، أو يتفجر ملبيا الحاجة، وإذا اصابه نقص كان الترحال دواء معروفا . لكن (الإنسان) أيضا قلب المعادلات . كان معدل النمو السكاني – وفقا لتقديرات صندوق الأمم المتحدة للسكان بالمائة كل ألف سنة فيما قبل الميلاد . الآن تحقق نفس النسبة في عام واحد !. والآن أصبح واضحا – وفق أرقام لم تكن متاحة من قبل – أن الإنسان وعالمه يسيران في اتجاه عكسي !! الناس والمدن والمدافن في تزايد مستمر . والأرض والماء والهواء ومعظم الموارد الطبيعية في تناقص مستمر . ولاحلول حاسمة حتى الآن ، تقلب المعادلة وتعيد لها توازنها ، وتضمن المستقبل " .

* أرقام تصنع العالم ، محمود المراغي –كتاب العربي ، عدد ٣٢، ١٩٩٨ ، ص ص ٤٠، ٧٦ .

(٢)
ابتكارات القرن العشرين *

"سوف يؤرخ عن القرن العشرين ثلاثة ابتكارات رئيسية : (١)النجاح بصورة لم يسبق لها مثيل في وسائل تحسين نوعية الحياة وتقنية إطالة أعمار الناس، (٢) التطوير الهائل للتقنيات واستخداماتها في الإعمار والتدمير على حد سواء ، (٣) الاكتشافات المذهلة للتركيبة البيولوجية للكائنات العضوية وتحديد شفرتها ، والعمل الدءوب لفك رموز الكون وفهمها".

*Carl Sagan . Billions and Billions: Thoughts on Life and Death at the Brink of the Millenium . Random House, 1997, p.204

(٣)
الرجال والنساء في عالم الغد *

يتساءل "كريستفر جونز" Christopher Jones (أستاذ العلوم السياسية بكلية أوريجن الشرقية بأمريكا) هل ستواصل المرأة الغربية في العصر القادم معركتها مع الرجل في الحصول على مزيد من النفوذ والعمل على الإرتقاء بمكانتها ، والتوسع في دورها في تنظيم شئون المجتمع وإدارته ، إلى الحد الذي يمكنها من إقامة مجتمعات وثقافة نسائية منفصلة تماما عن المجتمع الذكوري ؟

يجيب "جونز" عن هذا التساؤل بطرح عدة تصورات ، نذكر من بينها إما استمرار سيادة النظام الأبوي (الباطريركي) القائم في الوقت الراهن ، والذي تدار فيه شئون الأسرة (ومن ثم المجتمع) بمعرفة الذكور وبخاصة كبار السن من الرجال ، أو سوف يؤدي التقدم في تقنيات تحويل النوع (High-Teeh Androgyny) وتطبيقاتها على نطاق واسع إلى إحداث تغيرات اجتماعية جذرية في أدوار المرأة والرجل في مجتمع المستقبل من حيث تداخلها وعدم تحديدها وفق التكوينات البيولوجية والأعراف والتقاليد . ليس هذا فحسب ، وإنما قد يؤدي ذلك إلى اختفاء نظام تقسيم العمل بين الذكور والإناث ، كما قد تصبح العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة قوامها المتعة وليس الإنجاب ، وحتى في حالة وجود أطفال فسوف تعهد تربيتهم غالبا إلى " الخدم الالكتروني" .

وبالإضافة إلى هذين التصورين ، يطرح "جونز" بدائل أخرى يلخصها في تمسك الرجل بسيادته على المرأة وإصراره على تحجيم مكانتها وتقليص دورها في المجتمع، وإن تعذر عليه ذلك فسوف يضطر إلى قبول نظام الشراكة (Partnership model) الذي يعمل بمقتضاه الرجال والنساء معا على إدارة شئون المجتمع من منطلق المساواة الكاملة التي تحقق للمرأة مكاسب جديدة تتمثل في الارتقاء بمكانتها في المجتمع . وتوسيع فرص العمل لها ، ومساواتها بالرجل في التعليم والوظيفة والأجر.

*Christopher Jones "Women of the Future : Scenarios" in the Futurist, May/ June issue, 1996, pp. 34 - 38.

الإحالات والحواشي :

(١)

Hillel Schwartz. Century's End: An Orientation Manual Toward the Year 2000. Currency/ Double day, 1996.

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) تنظم جمعية مستقبل العالم World Future Society اجتماعها التاسع في صيف ١٩٩٩ بعنوان "Frontiers of the 21st Century" . وتعكس فعاليات هذا الاجتماع اهتمامات العالم في الوقت الراهن ، التي تبلورت حول القضايا والموضوعات ذات الصلة بالحياة البيولوجية ، والاجتماعية ، والبيئية والتقنية وتطوير الدراسات المستقبلية .

(٤) نشير هنا مثلاً إلى كتاب الفرنسي ميشيل دي نوسترداموس بعنوان "القرون" (Nostradamus. The Centuries) (١٥٠٣ - ١٥٦٦) الذي وضعه عام ١٠٠٠ وتنبأ فيه بأحداث مستقبلية عديدة في أوروبا وعلى نطاق العالم أيضاً . ويعد كتابه من الأعمال التي لاقت رواجاً كبيراً بين القراء وحتى اليوم .

(٥) لقد شهد التاريخ الإنساني حقباً سادت فيها أيضاً الحروب كما انتشرت الأوبئة كالطاعون الذي اجتاح أوروبا ، بالإضافة إلى انهيار نظم ظن الناس أنها ثابتة ودائمة كنظام الإقطاع . ولقد كان للتحول الاقتصادي الأوروبي نحو الرأسمالية نتيجة للثورة الصناعية وما صاحبها من حركات اجتماعية

وسياسية أصداء هزت كيان أوروبا مثلما حدث بها بعد سقوط روما عام ٤٧٦م تقريباً .

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر المبحث الخامس من كتاب " علم اجتماع الأزمة ، رؤية نقدية للنظرية السوسيولوجية في مرحلتي الحداثة ومابعد الحداثة ، تأليف أحمد مجدي حجازي . دار قباء للطباعة والنشر ، والقاهرة ١٩٩٨ .
أنظر أيضاً الفصل العاشر من كتاب " النظرية الاجتماعية " : من بارسونز إلى هابرْماس " تأليف إيان كريب ، ترجمة محمد حسين غلوم . سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، أبريل ١٩٩٩ .

(٧) في مقدمة كتابه " الصدمة النفسية " ذكر مؤلفه أحمد محمد عبد الخالق – أستاذ علم النفس – أن القرن العشرين قد شهد حربين عالميتين طاحنتين كان لهما آثار نفسية شديدة على كثير من الجنود الذين اشتركوا في معاركهما . " ويذكر كذلك أنه بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بقليل نشب في مختلف قارات العالم مائة وخمسون حرباً منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٩٤ نتج عنها موت اثنين وعشرين مليوناً من الأشخاص . وفي تقدير أُجري عام ١٩٩٣ اتضح أن ثماني وأربعين دولة من دول العالم نشبت بينها حروب أو حدثت فيها نزاعات داخلية " (انظر كتاب الصدمة النفسية – مطبوعات جامعة الكويت – ١٩٩٨ ، ص ٢٣ .)

(٨)

David Whittle. Cyberspace : The Human Dimension. Freeman Publications, 1997.

(٩)

Rolf Jensen. " The Dream Society", in the Futurist. May/June Issue, 1996, pp. 9-13.

(١٠) من نماذج الكتب ذات الطابع التفاؤلي نذكر الكتاب التالي :

William Davis. The Lucky Generation : A Positive View of the 21st Century. Headline Book. 1996.

وعن الطابع التشاؤمي نذكر الكتاب التالي :

John Leslie. The End of the World: Routledge. 1996.

(١١) Hillel Schwartz مرجع سابق .

(١٢) Rolf Jensen مرجع سابق .

(١٣) للمزيد من البيانات عن سكان العالم راجع كتاب محمود المراغي بعنوان "أرقام تَصنع العالم" ، كتاب العربي ، عدد ٣٢ ، ١٩٩٨. وتجدر الإشارة أنه يُتوقع زيادة تعداد العرب من ٢٨٠ مليون في بداية القرن الحادي والعشرين إلى حوالي ٤٠٠ مليون عام ٢٠١٥ . ومن تنبؤات المستقبل أيضاً أن الصين سوف تفقد تفوقها التاريخي في عالم السكان لتحل محلها الهند التي لاتملك حالياً نفس السياسات التي تتبعها الصين لضبط السكان . وحسب توقعات الأمم المتحدة لصورة العالم السكانية في منتصف القرن الحادي والعشرين ستنضم ١٨ دولة أخرى من بينها مصر وتركيا وإيران وإثيوبيا لقافلة الدول العملاقة سكانياً ؛ أي التي يتجاوز تعداد سكان كل منها المائة مليون ، الأمر الذي سيكون له انعكاسات سياسية واقتصادية هائلة .

(١٤) لمزيد من التفاصيل عن الفياجرا كعقار طبي وظاهرة استحوذت انتباه العالم راجع المقالتين التاليتين :

The Viagra Gaze. Time Magazine, May, 1998 pp. 42 - 49.

الفياجرا من منظور عالمي ، مجلة سطور ، القاهرة ، عدد يوليو ، ١٩٩٨، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

(١٥)

Keneth Maxwell. "Sex in the Future" : Virtues and Virtual? In the Futurist. July/ August Issue, 1997, pp. 29-33.

(١٦)

Keneth Maxwell. A Sexual Odyssey: From Forbidden Fruit to Cyber Sex. Plenum, 1996.

(١٧) راجع تقرير هيئة اليونسكو للمؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الثقافية من أجل التنمية (ستوكهولم، السويد ، ٣٠ مارس - ٢ إبريل ١٩٩٨) .

(١٨) راجع " التنوع الإنساني المبدع " ، تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية . منشورات هيئة اليونسكو ، باريس ، ١٩٩٦ .

(١٩) انظر المقال التالي :

Graham T. Malitor. "Trends and Forcasts for the Millenium", in the Futurist. August / September Issue, 1998.

(٢٠)

Samuel P. Huntington. The Clash of Civilizations and the Remark of World Order. Simon & Schuster, 1996.

انظر أيضاً المقال التالي :

Lane Jennings. " The Clash of Civilizations: Finding ways to ease cultural conflict" in the Futurist, May/June Issue, 1997, pp 5-6.

(٢١)

Francis Fukuyama. The End of History and the last Man. The Free Press: New York, 1992.

(٢٢)

John Hagan. The End of Science. Adison-Wesly Publishing Company, 1996.

(٢٣) استُخدم مصطلحا " الثقافة " و " الحضارة " أحياناً كلفظين مترادفين ، وقد فعل ذلك أحد أعلام الأنثروبولوجيا إدوارد تايلور Edward Tylor (١٨٣٢ - ١٩٩٧) ، وتبعه في ذلك عدد كبير من الأنثروبولوجيين .

(٢٤) لمزيد من التفاصيل راجع مقال عبد اللّه بن العليان بعنوان " لا جديد عند هنتنجتون " . مجلة سطور ، القاهرة ، عدد أغسطس ١٩٩٨ ، ص ٦٨ .

المؤلف في سطور

- أنثروبولوجي مصري .
- درس بجامعتي القاهرة والاسكندرية ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا ، بيركلي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، عام ١٩٦٨ .
- التحق عام ١٩٧٣ بمعهد كاليفورنيا التكنولوجي بباسادينا في برنامج لدراسات مابعد الدكتوراه ، ولمدة عام .
- عمل باحثاً بمركز البحوث بالجامعة الأمريكية وأستاذاً للأنثروبولوجيا بقسم الاجتماع بنفس الجامعة (١٩٦٣ - ١٩٧٨) .
- اشتغل بالتدريس لسنوات طويلة في الجامعات العربية والأمريكية .
- قضى فترة طويلة ، ولايزال ، باحثاً ومستشاراً لهيئات التنمية الدولية .
- نُشر له عديد من الأبحاث الأكاديمية ، والتقارير الاستشارية ، والكتب في مجال التخصص باللغتين العربية والإنجليزية .
- قام بأسفار ورحلات عديدة في أرجاء العالم .
- له اهتمام كبير بالفن والأدب ، وقراءة الفلسفة والتاريخ .